غزة: قرية الفنون والحرف

القباب والأقواس والتصميمات المستوحاة من العمارة الإسلامية، أول ما يستوقف الزائر لقرية الفنون والحرف في مدينة غزة التي تعد واحدة من أهم المعالم الثقافية والمدنية في المدينة.

بدأت فكرة إنشاء قرية مبنية بالطين بهذه المواصفات، بعدما طغت مواد البناء الحديثة على مادة الطين التي كانت تستخدم كمادة أساسية في البناء قديماً، ومن أجل المحافظة على التراث الفلسطيني، لذلك كان إنشاء قرية بالمواصفات التراثية القديمة.

بدأ العمل في القرية في أيلول 1997، واستمر العمل فيها على قدم وساق حتى نسيان 1998، حيث افتتحت فعلياً أمام الجمهور في 22/7/1998 في إطار اتفاق بين وزارة الإسكان مالكة الأرض وبين بلدية غزة، تم بموجبه إعطاء حق الملكية وإدارة المقر لبلدية غزة.

بنيت القرية على مساحة 1000 متر مربع موزعة على أربع غرف ومعرض ومقهى وساحة صغيرة مزروعة بالورد وأشجار النخيل العراقي، يشغل كل واحدة منها حرفة تراثية قديمة:

بيت الزجاج :(Glass House)

يعرض بيت الزجاج في القرية منتجات زجاجية يتم شراؤها من مدينتي الخليل ونابلس، ويتم تلوينها يدوياً في مدينة غزة في أفران خاصة، على يد حرفي يعمل على تلبية الطلبات بتصاميم وألوان وأحجام خاصة تتناسب والذوق الشخصي.

جدير بالذكر أن «بيت الزجاج» أقيم بدلاً من «بيت الفخّار» الذي كان معداً لصناعة الفخّار، المهنة التي اشتهرت بها غزة قديماً بين مدن الشام، وما زال أحد أحيائها يحمل هذا الاسم «حي الفواخير».

بيت البسط : (Rugs House)

يوجد به نول فلسطيني قديم، يقوم الصوّاف في البيت من خلاله بإنتاج البسط والحقائب والوسائد وأغطية السرير وغير ذلك من المنتجات الصوفية، مستخدماً خيوطاً من صوف الغنم والماعز بعد تلوينها يدوياً.

بيت التطريز :(Embroidery House)

فيه نول عمره سبعون عاماً، أتى به أصحابه من مدينة المجدل بعد النكبة العام 1948، يقوم النسّاج من خلاله بإنتاج

القماش اليدوي (المجدلاوي)، وتقوم النساء الفلسطينيات بحياكة هذا القماش وتطريزه على شكل وسائد وأثواب وحقائب ومفارش يتم عرضها للبيع.

بيت النحاس :(Copper House)
يحوي مجموعة كبيرة من المقتنيات النحاسية والفضيّة «الأنتيك»، التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، يقوم الشخص المسؤول عن البيت بالمحافظة عليها وتنظيفها باستمرار، من أجل ظهورها أمام زوار المعرض بشكل جميل وهو عبارة عن متحف ضيق.

المعرض (The Gallery)
يعتبر المعرض أهم جزء موجود في القرية حيث أقيم على مساحة قدرها 250 متراً مربعاً، وقد تم استيحاء تصميم المعرض من الفنّ الإسلاميّ التقليدي، فشيّد على شكل بيت تقليدي بعناصره المختلفة، المكان الذي سيستعمل لأماكن العرض والأقواس والقباب الإسلامية القديمة.

ويستضيف المعرض بشكل دوريّ أعمالاً مختلفة لفنانين فلسطينيين وأجانب بدءاً بالفن التقليدي وانتهاء بالفن الحديث، وقد شهد المعرض منذ افتتاح قرية الفنون والحرف 25 معرضاً فنياً فردياً وجماعياً. ومن هذه المعارض: معرض للفنانة الفلسطينية رنا بشارة وشهاب القواسمي وإيليان بترسون ومروان قصاب باشي، ومعرض للفن المكسيكي، وآخر للفنان المقدسي سليمان منصور ونبيل عناني وتيسير بركات، كما يضم المعرض بين جنباته رفوفاً اصطفت عليها مجموعة من الكتب الفنية التي أهديت إلى المعرض من مجموعة من الفنانين ويقوم طلاب الفن ومحبيه باستعارة هذه الكتب أو الاطلاع عليها داخل المعرض.

أبو النواس :(Abu Nawas)
بيت «أبي النواس» عبارة عن مقهى للمثقفين والفنانين الذين يتجمعون فيه للمناقشة وطرح وجهات النظر المختلفة، ويقدم المقهى مشروبات تقليدية (قهوة، شاي) ووجبات خفيفة والنارجيلة التي ترجع الزائر إلى الأجواء الشرقية القديمة.

أما عن الأهداف التي من أجلها أنشئت القرية، تقول سمر بكر مديرة القرية: «أنشئت القرية من أجل تجربة البناء كنموذج للجماهير لمعرفة كيف كان البناء القديم في غزة، وأيضاً من أجل ظهار الأعمال الحرفية اليدوية القديمة التي كانت غزة تشتهر بها أمام الجمهور من أجل وقوفه على هذه الحرف ومحاولة الإحساس بها كحرفة يدوية فنية يمكن استغلالها وتطويرها».

وتقول بكر: «للقرية أهداف مستقبلية لا تستطيع تنفيذها في الوقت الحالي بسبب الأوضاع التي يمرّ بها القطاع، لكنّ هناك مخططا مستقبلياً سيبدأ العمل به بدءاً من (2002 –2003) وهو إقامة وتنظيم ورشات عمل لجيل الشباب المعنيين بالفن وتطويره، ورشات عمل للحرفيين من أجل الاستفادة من تجاربهم ومحاولة إيجاد مهتمين بهذه الحرف من أجل الرقي بها مستقبلاً، كما ستتجه القرية إلى فنّ الطفل لتطوير مواهب الأطفال وصقلها، من أجل خلق جيل مبدع من الأطفال متذوق للفنّ».

ألفت الحدّاد

64681 مشاهداً جمهور
مسرح وسينماتك القصبة خلال عام

في الأول من حزيران العام 2001، يكون قد مر عام على تأسيس مسرح وسينماتك القصبة في رام الله، ولم يكن تأسيس القصبة في رام الله ليحتل وجوداً عادياً في هذه المدينة التي تعتبر مركزاً ثقافياً حيوياً في فلسطين، بل عمل المسرح، بالتعاون مع المؤسسات الإعلامية والمجتمعية، على ترسيخ فكرة المركز الثقافي الذي يلبّي مختلف الاحتياجات الفنيّة لجميع قطاعات المجتمع، سواء على صعيد العروض التي يقدمها المسرح لجمهور هذه المؤسسات، أو على صعيد تكثيف الجهود لخلق حالة ثقافية فنية في الوطن.
ومن خلال هذا التقرير، حاولنا استنباط آراء بعض المؤسسات والشخصيات التي كانت لها أعمال مشتركة مع المسرح، أو أولئك الذين تابعوا عن كثب نشاطات المسرح، حيث أوضحت د. ريتا جقمان (مديرة دائرة صحة المجتمع ـ جامعة بيرزيت) في لقاء خاص بها أن مسرح القصبة قد أرجع فكرة اللهو في إطار ثقافي، وخلق حركة فاعلة في المجتمع الفلسطيني، وتنظيم أسبوع الأفلام الفلسطينية مبادرة جميلة ولافتة. كما قدم المسرح للأطفال والفتيان مكاناً جميلاً يقضون فيه أوقاتهم في إطار ثقافي وممتع، خصوصاً في ظلّ الانتفاضة.
أما السيّد مهدي المصري (نائب المدير العام ـ جريدة «الأيام») فأشار إلى أن الإنجازات التي قدمها مسرح القصبة كانت في فترة زمنية قصيرة، وفاقت كل التوقعات. كما أثبت وجوده كمسرح فلسطيني، يحكي باللكنة والحدث الفلسطينيين خلال أيام من وقوعه، فهو مسرح فلسطيني بحت، وليس مسرحاً مستورداً.
وقال: إن جاهزية المسرح تقنياً وفنياً وإدارياً، تعبر عن وجود فريق عمل متين ومتواصل مع حاجات الجمهور.

الأطفال أساس بناء
الثقافة المسرحية والسينمائية

واستعرض زياد خلف، المدير التنفيذي لمؤسسة عبد المحس القطان، خلال لقائنا به، عدداً من القضايا، إذ أوضح أنّ اختيار أفلام السينما كان موفقاً، وأشار إلى ضرورة عرض أفلام حديثة، كلاسيكية، وعروض سينمائية لمخرجين عالميين مشهورين،

والبدء بالمخرج «فلليني» سيكون موفقاً.

وأضاف: إذا أردنا أن نبني ثقافة سينمائية ومسرحية يجب أن يوجه الانتباه الأول للأطفال، من خلال تصميم برامج متخصصة وفعاليات ومسابقات للأطفال.

ودعا إلى إعادة تفعيل منتدى المسرح، إلى جانب عرض المسرحيات الكلاسيكية على شاشة السينما، مؤكداً أهمية التعاون مع شبكة المؤسسات المحلية، وكذلك عرض أفلام كوميدية ورياضية، خاصة في ظل الظروف الراهنة.

وقد بلغ عدد العروض التي قدمها مسرح وسينماتك القصبة نحو (601) عرض، حضرها (64681) مشاهداً. خلال الفترة من 2000/6/1 وحتى 2001/5/31 تنوّعت بين مسرح، وأمسيات فنية وثقافية، ومسرحيات أطفال، وسينما كبار، وسينما أطفال، حازت الأمسيات الفنية والثقافية على قبول جماهيري عالٍ، إذ يقدم من خلالها وجبة فنية متنوعة بين المسرح والموسيقى والغناء والرقص التعبير والشعبي، وجوقات الأطفال، شاركت فيها فرق موسيقية وفنية، وشعراء وأدباء.

كما أنتج المسرح ثلاث مسرحيات خلال العام هي: الزير سالم، باب الشمس، أبو مرمر، ونظم المسرح (89) عرضاً بين مسرحيات، وأمسيات فنية، وعروض مستضافة، حضرها نحو (12772) مشاهداً.

أما في قاعة سينما الكبار، فَرُوعي انتقاء الأفلام السينمائية العالمية والعربية، والتي امتازت بمستوى فني عالٍ، إضافة إلى التركيز على تلك الأفلام التي حازت على جوائز عالمية كالأوسكار أو جولدن جلوب، أو جوائز الهرم الفضي في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، وجوائز أخرى عديدة، إذ نظمت سينماتك القصبة (338) عرضاً سينمائياً للكبار، حضرها (20931) مشاهداً.

أما على صعيد الفعاليات التي تقدم للأطفال، فهي مسرحيات تتناول مواضيع تربوية وفنية من الممكن أن تساعد الطفل على تلقي المعلومات الإرشادية التربوية بأسلوب فني كوميدي سهل وممتع. هذا إلى جانب العروض السينمائية المخصصة للأطفال والتي تساعدهم في قضاء أوقات ممتعة، خصوصاً في نهاية الأسبوع.

عروض مسرحية
في الأماكن النائية

من ناحية ثانية، كثّف المسرح من النشاطات الفنية للأطفال في فترة الانتفاضة، من أجل التخفيف من الأعباء النفسية التي تعرض لها أطفالنا في تلك الفترة، إثر المجازر التي ارتكبت بحقهم على أيدي قوات الاحتلال، بالإضافة إلى التصدي للهجمة الإعلامية التي تعرضوا لها في وسائل الدعاية الإسرائيلية بوصفهم بـ«الإرهاب والعنف»، كما كثف المسرح من نشاطاته بالتعاون مع بعض المؤسسات المجتمعية لتقديم عروض مسرحية للأطفال في المناطق التي استهدفت بالقصف والعدوان مثل مدن بيت لحم، بيت ساحور، بيت جالا، نابلس. ونتيجة للحصار المفروض على المدن والقرى الفلسطينية، نظم المسرح خطة عمل لتقديم عروض مسرحية في المخيمات والقرى النائية التي لا يستطيع أطفالها الوصول إلى أماكن العرض في رام الله.

أما على الصعيد الثقافي النخبوي، ففتح المسرح، ومنذ تأسيسه، المجال للنقد الفني البناء وتفعيل الحوار الفني بين النخبة في المجالات الفنية المتعددة، وذلك من خلال منتدى المسرح الذي يعقد بواقع ثلاث إلى أربع مرات شهرياً ويتناول قضايا فنية متعددة، بالإضافة إلى تحليل ونقد أعمال مسرحية محلية وعالمية تنشر جميعها في وسائل الإعلام.

نادي السينما

من جانب آخر، وبناء على طلب الجمهور، فقد عمل المسرح مؤخراً على البدء بتأسيس «نادي السينما»، وهو جسم ثقافي فني يسعى لتشكيل حركة فنية سينمائية وخلق حالة ثقافية في المجتمع الفلسطيني، والكشف عن المواهب

والطاقات الشابة، ومحاولة النهوض بالمستوى السينمائي في فلسطين، تعرض من خلاله أفلام سينمائية محلية عربية وعالمية بحضور الجمهور ومختصين في مجال صناعة السينما، إذ يقوم الأعضاء بانتخاب لجنة النادي.

أسطورة التنين الخفي
(Crouching Tiger, Hidden dragon)

من بين الأفلام التي أثارت جدلاً واسعاً في مجال السينما العالمية فيلم «Crouching Tiger, Hidden dragon» «أو أسطورة التنين الخفي» وهو واحد من الأفلام التي نطلق عليها اسم «أفلام الكونغ فو» غير أن استخدام هذا النوع من فنون القتال في فيلم «التنين الخفي» يأخذ منحى جديداً وحديثاً ، ليس بقصد إظهار قصة بطولية فائقة الخيال، يصبح البطل فيها أسطورة خيالية بقصد الإثارة، والتي تستهدف المراهقين، بل إن استخدام الكونغ فو في فيلم «التنين الخفي» يبدو أعمق وأكثر أصالة لتلك الثقافية الصينية، وهذا النوع من القتال الذي يبلغ عمره مئات السنين.

«أسطورة التنين الخفي» هي حكاية سيف ومحارب، السيف عمره 400 عام واسمه «المصير الأخضر» والمحارب «لي وباي» ماهر ونبيل، والمحاربة « يوشولين» ماهرة ونبيلة، المحاربة عاشقة، والمحارب عاشق، وقصة الحب بينهما أبدية، وكانت هناك امرأة شريرة قتلت معلمها وسرقت أسرار فنون القتال، وكانت فتاة أخرى جميلة تعيش حياتين، ابنة أسرة عريقة تستعد للزواج، ومحاربة شرسة تملك الحرفة دون الحكمة، وكان السيف والمحارب والمحاربة والمرأة الشريرة والفتاة جميعاً في بلاد الصين قبل الآن بزمن بعيد، وحين تسرق الفتاة المحاربة «المصير الأخضر» وتعود المرأة القاتلة للظهور تبدأ أحداث الحكاية، والحكاية تدعى (Crouching Tiger, Hidden dragon).

إن هذا الفيلم وما فيه يعد جديداً تماماً، ومع ذلك فهو لا يعرض سوى كل ما هو قديم وأصيل في هذا الفن القتالي.

لقد استطاع المخرج التايلاندي الأصل، الأمريكي الجنسية، أن يقدم لنا «الكونغ فو» ليس فقط كثقافة يبلغ عمرها قروناً عدة، ولكن، أيضا، ليعيد إلى فن السينما روح «الحكاية» والحكاية تصور شخوصاً تطير فوق الجبال، وتعيش في المحيطات، وتتحول إلى زبد على صفحة مياه البحار، وتضيع وسط السحب إلى الأبد..الحكاية تجعل منا أساطير والأساطير تصبح صوراً، ولأن (Crouching Tiger, Hidden Dragon) حكاية كان يجب أن تدور أحداثها في بلاد تعيش أساطيرها، بلاد مثل الصين، حيث يتعايش الناس مع آلهتهم وارواح موتاهم ، حيث يسكنهم إيمان عميق بأن كل الأشياء يمكنها أن تتحقق، فما تحتاجه السينما الحالية ذاك الشيطان البائس الذي يتصور في أحد الأيام امرأة محبطة تستلقي تحت الشمس إلى جوار مسبح وترى فجأة ظهور طائرة هليوكبتر يتدلى منها ثور.

(Crouching Tiger, Hidden Dragon) محاورة بين الشخصيات، وعلاقة تنسج مع سير القتال، فالشخصيات كانت تتحدث وتحب وتغار وتتناقش في هذه المواجهات من خلال «الكونغ فو» ما جعل هذه المشاهد جزءاً أساسياً في بناء الشخصيات، وليس فقط بناء السيناريو، لم تكن المعركة بين «يوشولين» المحاربة المخضرمة والتي قامت بدورها الممثلة «ميشيلبوه» وبين «جين» الفتاة الصغيرة الحائرة التي تبحث عن حياة خاصة، وهو الدور الذي قامت به الممثلة الصينية الشابة «زيانج تزيي»، ومع ذلك فالغرابة والدهشة التي تسرقنا في الحبكة الرئيسة من خلال محاورات الأجساد ولغة الحركة ستتعمق بخط درامي، أو لنقل استطراد درامي نسج به الفيلم حبكة ثانوية أخذتنا من الصين ومن أسطح المنازل في بكين المزدحمة بالمتقاتلين إلى حيث الصين الغربية، حيث الصحراء الممتدة التي تنمو فيها قصة حب أخرى بين قاطع طريق وبين جين..قصة حب أخذت تنمو، كذلك من خلال القتال، لكنه قتال مختلف لم تستخدم فيه تقنية «يون وبينج»، بل بدت فيه المحاربة الشابة في قتالها

مع قاطع الطريق، كان استطراداً دراميًاً وبصرياً أراد به الفيلم أن يكشف عن الجانب الآخر من الصين.
أو ربما ليقول إن هناك الكثير الذي لم نعرفه بعد عن هذه البلاد وهذه الثقافة.

ورشة التمثيل

ينظم مسرح وسينماتك القصبة، ورشة عمل طويلة الأمد، في التمثيل لأعمار مختلفة من الأطفال والشباب والشابات، من أجل الكشف عن المواهب الشابة وتدريبها وصقلها، وقد تقدم لهذه الورشة نحو مئة مشارك / ة خضعوا للمقابلة التي تجرى بهدف الاطلاع على الرغبات والدوافع لتقدم المشاركين لورشة التمثيل وفحص إمكانات استمراريتهم في المشاركة، والتي ستتمخض عنها أعمال مسرحية لعدد منتقى من المتقدمين. هذا ولاقت الورشة إقبالا جماهيرياً عالياً، إذ تنوعت مواقع المشاركين من مختلف محافظات الضفة الغربية، والذين عبَّروا عن الحاجة الماسة لعقد دورات وورش عمل لمختلف الأجيال.

إنتاج مسرحي كوميدي
للقصبة بتأليف وإخراج بريطاني

بعد سلسلة الأمسيات الفنية والتظاهرات الثقافية التي قدمها مسرح وسينماتك القصبة خلال انتفاضة الأقصى، والتي كانت بمجملها قائمة على الارتجال والتجريب من طاقم الممثلين، عكف المسرح مؤخراً وبالتعاون مع (British Royal Court) على عمل مسرحي كوميدي جديد يتناول القضايا السياسية والاجتماعية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال والحصار، والوضع الحالي المعيش.
وأوضح المخرج البريطاني «روفوس نورس» أنه والكاتب «ديفيد كريج» قررا خوض تجربة فيها الكثير من التحدي والتعقيد، وهي إنتاج مسرحية كوميدية عن الوضع الحالي في رام الله.
وقال: بناء على المعطيات الأولية بدا الموضوع بسيطاً، إذ إن موضوع المسرحية متواجد في كل جوانب الحياة، فالممثلون عملوا على مدار سنة على الارتجال وخلق عروض مسرحية بناء على تجاربهم وأفكارهم الشخصية، وفوق كل ذلك فانّ الحس الفلسطيني بالمرح بصحة جيدة.
وتتناول المسرحية الصفقات التجارية، الحب التقدم في السن وسبعون كيلو غرام من الرمان، تقع أحداثها على حاجز عند أحد مداخل رام الله، وهي قصة عائلتين، وفي مركز الحدث رجل يحاول أن يعيش حياته واتمام أعماله التجارية ليعيل من يحب، إنه مثابر ويعمل بجد، ولكن العائق الصلب الماثل أمامه يمتزج بعناده ليكشف له أن هناك أشياء لا يمكن أن يتنازل الإنسان عنها مهما كان الثمن.
إيمان أبو نجم

مؤسسة توفيق زياد:
جوائز .. إصدارات وبرامج ثقافية

تواصل مؤسسة توفيق زيَّاد للثقافة الوطنية والإبداع القيام بدورها في تعزيز الثقافة الوطنية، وتأكيد الانتماء الراسخ والهوية القومية للجماهير الفلسطينية داخل إسرائيل منذ تأسيسها العام 96 مواصلة بذلك حمل بعض الهموم التي حملها القائد الراحل توفيق زيَّاد، خدمة لقضية شعبنا العادلة، وتطلعه إلى حياة حرة كريمة متطورة. وخلال ستة أعوام من نشاط هذه المؤسسة، تحوّلت إلى ظاهرة وطنية ثقافية متطورة وفريدة، عبر الفعاليات التي تنظمها، باعتمادها على الرؤية الأعمق والأشمل، ذات المردود الآتي والمستقبلي، بعيدًا عن بهرجة البرامج السطحية سريعة النسيان.

وقد رأت مؤسسة توفيق زيَّاد، أن تعيد التذكير لمن يعرف، وتُعَرِّف الأجيال الشابة بالمحطات المهمة في تاريخ شعبنا . . . وإحياء ذكرى هذه الأيام، بدروسها وبالعبر المستفادة منها، مثل إحياء ذكرى النكبة، وكفر قاسم، ويوم الأرض وغيرها من المناسبات، من خلال برامج وفعاليات ونشاطات تستقطب جمهورًا واسعًا، آخذة بعين الاعتبار أنّ جمهور الشباب هو جمهور الهدف الأساس، لمعظم هذه النشاطات، وعليه تقع مسؤولية حمل الأمانة، ومواصلة الطريق.

وزيادة في الاهتمام بجيل الشباب والطلاب، بادرت مؤسسة توفيق زيَّاد للثقافة الوطنية والإبداع لطرح مسابقات في مجال الابداع الأدبي، بين طلاب المدارس الثانوية والاعدادية، واختيار موضوعات هذه المسابقات، من واقع شعبنا وقضاياه. فقد كان موضوع مسابقة الابداع الأدبي لهذا العام: «انتفاضة القدس والأقصى . . انتفاضة الاستقلال ومعاناة الطفل الفلسطيني».

حيث شارك 65 طالبًا وطالبة، من كافة مناطق البلاد، عبّروا من خلال إبداعاتهم عن تضامنهم الكامل مع شعبهم في انتفاضته المباركة، وقد كرمت المؤسسة أربعة من الطلاب الفائزين في احتفال خاص أقيم لهذه الغاية، قرأ فيه الطلاب على الجمهور موضوعاتهم، وقدّمت لهم جوائز تشجيعية وشهادات تقدير.

اللاجئون والمهجرون

في أعقاب نكبة الشعب الفلسطيني، تحوّلت الغالبية العظمى من هذا الشعب، إلى شعب من اللاجئين مشتتين خارج وطنهم،

أما الباقون من هذا الشعب فقد تحوّل 30٪ منهم إلى لاجئين داخل وطنهم «مهجّرين» هُجّروا من قراهم وبيوتهم وانتزعت أراضيهم ويعيشون كلاجئين على بعد أميال قليلة من بيوتهم في القرى والمدن العربية الأخرى. وتحتلّ هذه القضية حيّزاً وافراً من اهتمام مؤسسة توفيق زيّاد، فعلى مدى السنوات السابقة من عمر هذه المؤسسة نُظِّمت العديد من المحاضرات والندوات لبحث هذه القضية. كما لقي هذا الموضوع انعكاسه في النشرات التي تصدرها المؤسسة. اضافة لذلك تبنّت المؤسسة برنامجاً يهدف الى تعريف الأجيال الشابة بقضية المهجّرين من خلال تنظيم جولات في القرى المهجرة، يتمّ فيها شرح تأريخ هذه القرى وقصّة تهجير أهلها وتدميرها. وقد بدأ هذا البرنامج مع احياء الذكرى الخمسين للنكبة العام 1998 ، ويتواصل حتى اليوم.

جائزة توفيق زياد

بادرت المؤسسة الى تخصيص جائزة أدبية سنوية حملت اسم توفيق زيَّاد، تخليداً لذكراه. وقد كانت الجائزة الأولى في العام 2000، حول موضوعات الأدب الفلسطيني المختلفة، أمّا جائزة هذا العام، والتي ستوزّع في احتفال خاص يقام في الناصرة في بداية شهر آب القادم، فقد كان موضوعها: 1. الأرض في الأدب الفلسطيني 2. واحد من شهداء الحركة الثقافية الفلسطينية: عبد الرحيم محمود، غسان كنفاني، كمال ناصر.

منتدى الزياد

لقاء شهري يقام في دار المؤسسة في الناصرة، ويناقش قضايا فكرية، سياسية، ثقافية واجتماعية وقد عقدت عدّة لقاءات من هذا البرنامج إضافة لبرامج التكريم، حيث تنظم المؤسسة برامج خاصة، يتم خلالها تكريم شخصيات لها تأثيرها وعطاؤها، في المجال السياسي، الاجتماعي والفنّي، وخلال السنتين الماضيتين كرّمت المؤسسة الشاعر شكيب جهشان والشاعرة فدوى طوقان، ويجري التحضير لتكريم الشاعر سعود الأسدي، والموسيقار ميشيل ديرملكنيان خلال الشهرين القادمين.

المكتبة الفلسطينية والاصدارات

تسعى المؤسسة لبناء مكتبة فلسطينية، تكون مرجعاً للدارسين والباحثين في الشأن الفلسطيني، وقد أقامت نواة هذه المكتبة، وتسعى لتجنيد الدعم اللازم لاستكمال بنائها، كما وتقوم المؤسسة بين الفترة والأخرى بإصدار بعض النشرات والكتب، ومن بين الكتب التي أصدرتها، كتيّب عن الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود في الذكرى الخمسين لاستشهاده في معركة الشجرة في 13/7/1948 ، وكتاب «الوثاق الحرير» ، وهو مجموعة دراسات في شعر توفيق زيَّاد لمجموعة من الباحثين العرب.
إضافة إلى ما تقدم، تسعى مؤسسة توفيق زيَّاد لتعزيز التواصل الفلسطيني، من خلال النشاطات والأعمال المشتركة مع الهيئات والمؤسسات الفلسطينية، كما تحرص على تعزيز أواصر التعاون مع وزارة الثقافة الفلسطينية والأخوه في محافظة نابلس ومحافظة جنين حيث أقيمت برامج مشتركة بمناسبة يوم الأرض في مدينة جنين وكذلك مع اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، و«بيت الشعر» الفلسطيني، والمؤسسات التعليمية والثقافية

الفلسطينية. وتعتزّ مؤسسة توفيق زيَّاد للثقافة الوطنية والإبداع أنّها استضافت الشاعر الفلسطيني محمود درويش في مهرجان شعري ضخم أقيم في الناصرة يوم 28/9/2000، حيث زار الشاعر الناصرة التي أحبها وأحب أهلها بعد غياب ثلاثين عاماً.

سامي الحاج

الفائزون بجائزة الإبداع الأدبي
طلاب متميزون وأوراق جديدة ...

(أقواس) بدورها تنشر النصوص الفائزة في مسابقة «جائزة الإبداع الأدبي» لطلاب المدارس الإعدادية والثانوية والتي شارك فيها (65) طالباً وطالبة قدّموا إبداعاتهم شعراً ونثراً لمؤسسة توفيق زياد تحت عنوان: «انتفاضة القدس والأقصى .. انتفاضة الاستقلال ومعاناة الطفل الفلسطيني»، في محاولة لرعاية الإبداعات والمواهب الجديدة في سياق الانحياز لأزهار تتفتح في حديقة الكتابة.

سلام من خلال فوهة البندقية
ريم فيصل طه

رأيتها، رأيتها بأم عيني تنطلق من فوهة البندقية، تخترق جسماً لم يقترف ذنباً، فرّ هارباً، خائفاً من تلك الرصاصة الملعونة الموعودة.

فماذا بعد؟ هل من مزيد؟ فقد طفحت قارورة الدم الحمراء القانية، وسالت على جوانبها دموع، ظلّت جارية حتى ذاك النبع!! فماذا بعد؟!

كان هناك، على ضفة ذاك النبع، يحمل دمية ضاحكة بذراعه الرقيقة، ويجري على صوت خرير الماء، وراء فراشة ملوّنة، والنسيم اللطيف يداعب الوجنتين.

وفجأة، اقترب ذاك الوغد مرتدياً القناع، وبيده الخشنة خنجر وفي الثانية بندقية، اقترب منه لينزع بسمته، ليقتل دميته، ليسلخ جسده الطري وروحه البريئة.

اختفت الدمية، لقد أخفاها الولد وراءه، وقال مرتعشاً وأسنانه تصطك:

«أرجوك لا تقتل دميتي أرجوك ..» وما كاد يطبق شفتيه بعد أن أنهى تضرّعه، حتى اندفعت فاخترقت، فمزّقت أشلاءه، وأضيفت إلى القارورة الحمراء ملايين قطرات دماء باردة نقية، لتسيل على جوانها دموع أخرى أكملت دربها إلى ذاك النبع حيث الدمية التي سقطت هناك.

لقد سقطت هذه الثمرة من شجرة باسقة، جذورها راسخة في هذه الأرض.

تدحرجت هذه الثمرة حتى نهضت ولاقت نفسها طفلاً بريئاً مع تلك الدمية، لاقت نفسها طفلاً يدعى «سلام». التفت سلام هنا وهناك فلم يرّ الشجرة، قام ومشى، مشى ومشى ولم يتأوّه، فظلّ يتأمّل السماء ويحلّق مع الطيور وهو يقول: «سأصل، ها قد اقتربت من الشجرة، حتماً سأصل»، فتابع سيره حتى وصل لذاك النبع، يتطلّع إلى الأمام ليرى الشجرة وكاد يصل، ولكنه لاقى حتفه على يد ذاك الوغد الحقير الوضيع، الذي قتل «سلام» ومزّق السلام، ولكن «سلام» أبقى على تلك الضفة دميته لتساعد ثمرة أخرى تبحث عن شجرتها فتدلّها على الطريق، لتتابع هذه الثمرة سيرها إلى الأمام، حتى تصل وتعانق أغصان تلك الشجرة، بعد أنّ كاد «سلام» يصل إليها.

فها هو قد رآها، ورأى جموعاً غفيرة من الثمار، ربما بعيدة، ولكن سلام قد قال:

«سأتابع سيري ومسيرتي، وهم سيتابعون مسيرتهم الشاقة، حتى نلتقي في النهاية سويّة، معلّقين على أغصان شجرتنا الراسخة إلى الأبد» .

(الصف العاشر / الثانوية التجريبية – الناصرة)

انتفاضة الأقصى

سعاد محمد شلابنة

كان الهدوء والسكينة اللّذان خيّما على أرجاء المكان، يفوقان حدّ الوصف، وكان الشارع هادئاً على غير عادته، وقد اكتنفته أسراره البائسة التي اخترقت أحشاء الليل البهيم الذي طغى على كلّ ركن، والذي كاد يخفي آثار الحقيقة الصادقة.

شارع واسع، مكسوٌّ بمخلّفات أحداث لم يمرّ على انقضائها وقت طويل، رأيت بقايا إطارات محروقة، ورصاصات فارغة على جنبات الطريق، رأيت دماءً لم تجفّ بعد، فشعرت بعد تلبّث قصير، بانقباض متلف يتسلل إلى نفسي، ويثير فيها تنهدات الأسى والحزن، فقلت لها: «حقاً، هنا موطن الآلام، وهذه هي أرض المعاناة، التي لم يعرفها سوى ساكنوها، وهذا الشارع كذلك الأمر، الذي خيّم عليه سكون واجم طويل ... صحيح أنّني لم أمرّ به مسبقاً، إلاّ أنّه كان على عكس ما سمعته من الكثيرين».

درجت عجلات سيّارتي على أديم الطريق المليئة بالحجارة والزجّاج المحطّم، وتبعتها نعلٌ متثاقلة، خرقت بخفقها المتواصل ذلك السكون، انتظرت قليلاً ريثما يظهر الشخص القادم، علّه يعرف فندقاً قريباً أقضي فيه ليلتي.

ظهر ذلك الشخص بأسرع مما توقعت، لكنه صرخ وتمتم طويلاً بكلمات لم أفهم ما كان يقصد من ورائها، لكنني فهمت أمراً واحداً، هو أنه كان يتكلّم بالعبرية، وأنه جندي، كان في مهمة خاصة جدّاً ..، قلت في نفسي: «كيف السبيل إلى التفاهم معه، فقد حضرت من مكان بعيد عن هنا، لم أقابل فيه قط شخصاً يتحدّث بلغته»..

فقلت له بالإنكليزية: إنّني مراسلة من صحيفة «س» .. وأبحث عن مكان أقضي فيه ليلتي.

كان الجنديّ متعباً، ولم يكترث لحديثي، حتى أنّ الشكّ لم يساوره مطلقاً، لكنّه نظر إليّ نظرة ازدراء، وعاد من حيث أتى، يجرّ خطواته جرّاً، وكأنه كان يقتلع قدميه من الأرض اقتلاعاً.

كنت أتحيّن الفرصة للبطش منه، لأستعيد ما فقدته من احترام جرّاء نظرته الحقيرة تلك، لكنّني أعرضت عن هذا، لأنني لن أجني من ذلك سوى المتاعب.

قرّرت أن أنام في سيارتي حتى الغد، فأحكمت إغلاق نوافذها وأبوابها خوفاً من شبحٍ مفزع قد يأتيني لو لم أغلقها بإحكام، لأنّ الكابوس الثقيل الذي كان ينتظرني حتماً في هذا المكان لربما يكون أقلّ حدّة منه.

لم تشغل حادثة اللّيلة من ذهني أكثر من برهة قصيرة، وأكثر مما استغرقته لحظة الانتقام كذلك الأمر، لأنّ السكون المرعب كان قد أخذ مكانها.جاء الخلاص لكنّه كان في صورة ذئب مفترس، لم أعرف كيف استطعت النوم، وكيف تسلّلت سحابة من النور الممزوج بأولى قطرات ندى الصباح التي علّقت بالزجاج الأمامي للسيّارة، لكنني عرفت أن ما أيقظني كان صراخاً مفزعاً، اخترق فسحات نوافذي التي أحكمت إغلاقها ليلة أمس، رأيت الكثير الكثير من الجنود وقد خيّل إليّ أنه صورة طبق الأصل عن الشخص الذي تحدّثت معه

قبل ساعات قليلة، فلم تعلق بذهني سوى ملابسه «الكاكية» والبندقية المرعبة على كتفه الأيسر.
لم أسمح للمخاوف أن تسيطر على جسدي، فنهضت بجرأة وإقدام للتحقق من جليّة الأمر، فها أنا في فلسطين التي طالما حلمت بأن تطأ قدمي ترابها المقدس، صحيح أنّ غبار الحرب لم تخمد بعد، ونيران المعارك ما تزال مشتعلة، إلا أنّني على الأقل، عليّ أن أتحلّى بالصبر، بالشجاعة والإقدام، لأنّني حضرت إلى هنا لأصوّر للعالم مدى الظلم اللاحق بأرض فلسطين وأهلها، سيراهم العالم بأسره، وسيثبّت صفوفهم الصامدة، بعبارات التضامن والتأييد، التي تعكس أسمى معاني الصدق، ومعاني من يحملها، لها أن تعين المظلومين في رفع الظلم الجاثم على صدورهم، ولها أن تعينهم على استجماع قواهم، ليقفوا وقفة رجل واحد، يقاوم الظلم والطغيان.
كلماتهم هذه، ليست بصيص أملٍ فحسب، بل جيشاً من الأضواء والأنوار الساطعة، تحبّ من يدافع عن أرضه وتعينه على استرجاعها، تحبّ من يموت أو يخدش حتى من أجل رفع شأنها.
لم يقطع تخيّلاتي سوى صوت طفلةٍ صغيرة، تنادي أمّها وتنظر إلى السماء .. كانت تنسّق ضفائرها الصغيرة بأطراف أصابعها، تغني فرحة، تطأ أحزان الدنيا بقدميها، وتطير بقلبها إلى السماء، لأنها رأت نجماً كبيراً يلمع في وضح النهار، أشارت لأمها بأناملها الدقيقة وقالت لها: «انظري يا أمّاه .. انظري كم هي جميلة تلك النجمة، لو كان باستطاعتي الوصول إليها، والصعود على متنها لتطوّح بي في الفضاء، ولتصحبني معها إلى كلّ الأماكن التي أحبّ ..»، لكنّ تلك النجمة لم تسترسل في رحلتها ولم تمرّ من هنا اتحمل أطفال والطواف بهم، بل جاءت لتضرب الأرض وتضرم النار في أرجائها، سقطت تلك القذيفة وتبعتها أخرى! والتحقت بهما صرخات مدوّية.
اخترت السير في وجهة الضجيج فرأيت أمراً لم أر قط في حياتي، رأيت حشداً من الناس، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، يتهافتون بحجارتهم الصغيرة، يقذفون بها جنوداً كثيرين، مدجّجين بكلّ الأسلحة.
اشتدّ الصدام، تدفّقت الدماء، وامتلأت حواشي الطرقات بعشرات المصابين، اختلط الضجيج بصرخات المنقذين من كلّ النواحي، عبارات تهديد وكلمات توحيد، «الله أكبر»، «لا إله إلاّ الله»، «الموت لكم» ..
كان الجنود جامدين في أماكنهم، إلاّ انّهم كانوا يقتلون الكثيرين بأسلحتهم اللعينة، أما الآخرون فلم يملكوا بنادق ولا قذائف، بل كانت لهم عناية الله، ولهم الجهاد والإباء، اللّذان يستمدون منهما قوتهم العظيمة، فهم لا يهابون الموت، بل يتوقون لملاقاته.

* * *

لم يكن بوسعي التحدّث مع أيّ شخص وسط ذلك الزحام، ووسط الجوّ المكفهرّ ذاك، فخرجت من ذلك المكان أنفض غبار الموت عن رأسي، وفضلّت الهروب من زاوية الشارع تلك، إلى مكان آخر علّه يكون أقلّ ضجّة من سابقه.
ساقني الفضول في تلك اللحظة لمعرفة ما يدور في الشارع المجاور، حيث يقع المسجد الأقصى المبارك ..، والذي أطلّت قمته المذهّبة من فوق الجميع، هاتفة للمدافعين عنها بقوّة هادئة، تحاول إخفاء نبرة حزن واضحة في حديثها النقي، فتلبّي القلوب الثملة برحيق الحماسة، النداء باندفاع منقطع النظير، مخترقة وابل الرصاص الأعمى الذي لا يفرّق بين مخلوق، فيسقط الكثيرون، ولا يقوون على الاستمرار،

يموتون وتموت معهم أحلامهم النبيلة الصادقة، والحياة الهادئة التي طالما حلموا بها كغيرهم من البشر!

وماذا عن أولئك الجنود .. والأعداء، الذين يعرفون أنّهم أعداء حق المعرفة، يعرفون أنّهم يقفون أمام أناس صادقين، كيف لا! وهم في ساحة المعركة، يتلقون الأوامر بالقتل، يصنعون الجرائم القذرة التي لا تليق بالوحوش! لا تعرف أسلحتهم أنها في وجهة خاطئة، وأنها يجب أن تقذف محتوياتها في وجوه من يحملها.

فالقدس أرض باركها الله تعالى، وقد كتب على نفسه أن تبقى كذلك إلى الأبد، وأن يظلّ اسمها نقياً من أوساخ الشفاه، وأن لا تكون لقمة يهنأ بها آكلها على الإطلاق.

* * *

استرجعت أحداث ذلك اليوم، وأتعبت ذاكرتي التي أشبعتها صوره ومشاهده المؤلمة، فما إن تبادرت إلى ذهني تلك المشاهد مرّة ثانية، غرست في قلبي سهاماً موجعة، لكن .. في تلك اللحظة غمرتني موجة من الطمأنينة، لم أعرف سببها، لكنني اكتشفت فيما بعد بأنني كنت على يقين، أن الأيام القادمة لها أن تعيد الحق إلى نصابه، لكن ليس قبل أن تثبت للطامعين أنّ مسيرة أهل فلسطين الصامدين، لن تلقى مداداً أسود في معجم للمنكرات كما يدّعون، لأنّ ما عهدته الحياة لنفسها لا يتفق وهذا الاعوجاج، فالنضال والكفاح لا يحفظان إلا بتاريخ المجاهدين بإذن الله.

(مدرسة إكسال الثانوية)

انتفاضة الأقصى

علا حسين قنانبة

أتت والدمع في عينيّها يغزل معاني من الخيوط السوداء الحزينة الممتدة على آفاق التشرّد والحيرة

بنت خلايا جسمها من العزلة والأسى

غسلت جسمها بعطر الحرمان

أخاطت ملابسها بأشعة الشمس المحترقة

كانت السعادة تبتعد عنها خطوة خطوة كأنها ترى أمامها شيطاناً رجيماً

كانت خائفة من نيران الطغيان والشدّة والحزن

ماتت ابنتها أمام عينيّها بعد صراع شديد مع المرض

مات زوجها دون دواء وعلاج

ضاعت ابنتها التي كانت تمنحها السعادة والحيوية وضاع زوجها الذي كان سنداً لها .

لم يبقَ لها غير أخيها الغائب وعسى الرجوع، افتقدته بعد أن افتقدت السعادة

ضاع كما ضاعت السعادة والفرج إلى النهاية

أتت إليَ وهي تركب حصاناً من الأمل، مشت وخلفها قلوب وضمائر مستيقظة .

أتت إليَ كأنها ترى المنقذ، أتت ورجلاها تقودها إلى الأمل الوحيد، فحين طلبت المساعدة أردت مساعدتها، بالأحرى أراد قلبي وضميري ذلك فبعثت وراءها جيوشاً من رعاة الفرج، قادها قادة السرور .. حملتها الغيوم .. حملتها الورود إلى لا مكان والى لا زمان .

وأخيراً، وبعد بحث جسور وعين مغمضة ترى الألم وقلباً يتمنى السعادة من أجل الحب، وجدنا أخيها وقد كان الوقت متأخراً وقلبها مظلم وتعيش ولكنها رأت ظلاً يتقدّم إليها، رأته بنور غريب يخرج من عينيها يبحث عن الحب .

ركضت إليه بقوة أشدّ من شوقها، لكنها ما كادت تصل إلى

النقطة المرجوّة حتى سقطت على الأرض جثة هامدة تريد أنّ تحيا لكن يا للأسف!

إنّ قصة فلسطين مشابهة لقصّة هذه المرأة ولكنّي أخاف أن يكون المصير مشابهاً إذا بقي العالم كذلك .

ولم يقف مع المرأة غير قلبي ومع فلسطين غير شعبها .

فلنثر على عدوّنا لنعيد فلسطين وحريتنا حتى لو ذهب في انتفاضة الأقصى جميع أحيائنا وأهلنا لأنّ ضمائرنا وأرواحنا الصادقة ستبقى لتسكن هذه الدولة بالحبّ والصدق

وأطفالنا سيبنون بيوتهم بالحجارة التي قذفوها على عدوهم

وسيسكنون في القلب الذي أحبّهم

وسيشعرون بحريتهم

من غير رقابة على ضمائرهم وقلوبهم

يجب علينا أنْ لا نصدق ابتسامتهم، لأنّ ابتسامة الجبناء ما هي إلا دلالة على كذبهم

ويجب علينا أنّ لا نبكي، لأنّ البكاء ممحاة القلوب ونحن لا نريد أنّ نمحي قلوبنا من الحق لأنّ الحقد هو فحم نارنا التي يجب أنْ نشعل بها ثورتنا وانتفاضتنا

من الصدق أننا نحقد عليهم ولكننا نحلم بالأمان

ونريد أسلحة موضوعة

وعلماً فلسطين مرفوعاً

وأرضاً خضراء

وأحصنة منيعة

وأطفالاً من غير حجارة، بل في أيديَهم كراريس تعليمهم لكن برجعة فلسطين

(مدرسة إكسال الثانوية)

من يديك ينهمر المطر

سامح فتحي أيوب

قرب يديك، نفسي ظمآنة لهذا المطر من يديك الصغيرتين، فكلّما اقتربت يدك منّي، انجلت عيناي وسقطت جميع أقنعة هذا الزمان، فآهٍ من هذا الزمان، وآهٍ من الأيدي التي تحجب مطرك.

من يديك ينهمر المطر، يسقي أحزاني، ينهش أحلامي، تكبر وتكبر وتبني بيوتاً، لأطفالٍ جرحى، أطفال جوعى، عادوا ينسجون أحلامهم من مطر يديك: حمراء كدم الشهداء القاني، وخضراء كزيتون بلادي.

الزيتون يستصرخ مطرك، والسماء والأرض تلتقيان تحرسان يديك، البيت، الأحلام، ومجد ثلاثة عشر كوكباً لا تغيب حتى في النهار. ستظلّ يداك تمطر الكواكب والمطر، وهل تنطفئ الكواكب؟ وهل يموت المطر؟

لهذه الأيدي انحنت قامات كل البشر. لهذه الأيدي انحنت كل قامات الخير والسلام. وقهرت كل قامات الظلم والتعسف. ويا خجل التاريخ الذي سيخلّد صراع الأطفال مع الموت والقهر وكل آلات الجزع. وستكبر هذه الأيدي الصغيرة، وستحمل سيف صلاح الدين وكل سيف، وسيخلّد التاريخ نصاعة انتصار الأطفال، وسواد تخاذل البشر.

أيّها المطر! يا من جعلت آهات الأمّهات، وغضب الآباء طوفاناً على الطغيان ليبقى الأمل. الأمل الأبيض كأكفان الشهداء وكمياه الأنهار قبل أن تداس وتكفّ عن ريّ أرضي وعن عروق قلبي.

لقد ظلّ قلبي ظمآناً وظلّت خطاي ثقيلة والأيدي الغريبة تبخل عليّ بالمطر، قلبي يستجدي والأيدي تبخل حتى انهمر مطرك فعمّدني وبعثني احتمل عذاب البشر.

عندما ينهمر المطر في بلادي، يخضرّ الزيتون، يكبر الأطفال

والزعتر والفيجن، عندما ينهمر المطر في بلادي تزغرد كلّ النساء ويحمل كل الرجال البيارق، وتدقّ الطبول.

من يديك انهمر المطر الذي كتبت منه كلماتي، مطر يديك ليس ككلّ المطر. فمطر الأطفال لا يوقفه سدّ ولا وجل، روى النفوس، روى الأوراق، روى المساجد والكنائس وكل الساحات وكلّ الشوارع الممتدة إلى منابع النور. هذا النور الأبديّ الذي هام وهام حتّى قدّسته يداك ووزّعته على كلّ البشر.

اقتربي أيّتها الأيدي، تعانقي واحمي كل غالٍ في هذا الوطن. احمي جدّي وجدّتي، احمي أرضي وشجرتي، احمي عيون الماء، ساحات القرى وعيون كلّ الأطفال حتى ينمحي العار والخجل، وتظلّ الأيدي متعانقة ويظلّ المطر ينهمر .. وينهمر .. وينهمر..

(الصف التاسع) ثانوية كلية مار الياس «عبلّين»

سيرة كتسيعوت (أنصار 3) للمتوكل طه

(رمل الأفعى) وترويض الصحراء

«رمل الأفعى»؟ هل هو رواية؟ أم مذكرات؟ أم وثيقة؟ أم شهادة؟ أم يوميات؟ أم كل ذلك؟

فما أن تقرأ فيه الرواية حتى يقفز بك إلى المذكرات، وما أنّ تتوقف حتى تقرأ فيه الوثيقة والتفاصيل في ذهاب حميم إلى الشعر .

ورغم عبارة (سيرة معتقل أنصار 3) على غلافه فهل هو سيرة هذا المعتقل، كُتِبَتْ بهذه الطريقة والتي فرضت استدعاء هذا الشكل الكتابي؟ هل يريد السيرة الجماعية للمعتقلين؟

هناك أسئلة أخرى كثيرة متعلقة بالشكل والمضمون تؤدي إلى سؤال واحد هو: هل هذا النص شكل جديد من أشكال الكتابة، نظراً لبعض الخصوصيات المتصلة به؟

يقولون: يجب أنّ يكون هناك استحداث أشكال متميزة فيما يتعلق بكتابة النضال بصفتها ذات ميزة واضحة وفرادة قليلة التكرار .

فإذا كان «الكاتب في ظل معاناته من تجربة السجن لا يبحث عن مجاوزته الواقع على مستوى المضمون، فقط، ولكنه يبحث كذلك عن المجاورة على مستوى الشكل» – كما يقول نزيه أبو نضال في مقال له حول الكتابة عن القمع نشره في مجلة «أدب ونقد»، مؤخراً –، فإن هذا يعزز ما يجب أنّ يكون عليها الجنس الأدبي، «فعلى صعيد البحث عن الحريّة وتحقيق الهدف سيكون هناك دافع حقيقي إلى تحقيق ذلك بمحاولة الانفلات من الأشكال الكلاسيكية باتجاه أشكال فنية جديدة وهذه المحاولات للانفلات من الأشكال الفنية المعروفة تأتي بالوعي أو باللاوعي محاولة الوصول إلى مواز لحرية المضمون بامتلاك حرية الشكل» . ومعنى الكلام للناقد المذكور .

الشعر .. الإشارات والدلالات

يبدأ كتاب «رمل الأفعى» بالشعر ويمرّ به وينتهي به، أيضاً، وبين كل ذلك سرد ووصف وتفاصيل وذكر للصباح والمساء

وظهيرة المعتقل وليله، وهناك استدعاء للتاريخ وأسطرة للحدث وسيادة للعجائبيّة التي تحتشد بوعي وبلا وعي في مقاومة الأسر وكذلك بناء المحاولات الموفقة لتقديم صورة إبداعية لانتصار الانسان .

إذن يبدأ الكتاب بالشعر، بهيمنة اللغة الشعرية:

«تنظر حولك فترى عسل الضحى يغطي نهارك من أوله
ما هذه الشجون التي تحطّ على غصون قلبك؟ ثمة
زنجبيل يعبئ الهواء وثمّة عملاق خرافي يشقق
سقف الأرض وينذر بدخان كثيف وغبار قاس ...»

هنا تمتد اللغة الشعرية وتهيمن على المدخل الأول للكتاب لتقدم مشاهد الخوف ومقاومته، بل الانتصار عليه، وإلى الأبعد من ذلك إلى عدم الاكتراث من المكان باستحضار الماضي الحي له والقول إنّ هناك من مرّ هنا أو أقام تجربة سابقة، «هذه الصحراء كانت مدناً من نحاس» .

وأعتقد أنّ الكاتب يسجل هنا هواجسه الأولى عندما أُخذ أسيراً إلى سجن النقب الصحراوي، على أنّ هذه الهواجس وغيرها تظهر مدى مهمّة المناضل وإيمانه وإصراره على تهشيم العدوانية وكسر هيبتها وخلق مهمّة الوقوف في وجهها، لذلك جاءت هذه الكتابة الشعرية لتنفجر مجموعة الهواجس الإنسانية أمام سطوة المكان تحت عيون البنادق وجيش من السجانين، فالمكان هو الصحراء – وهو غير مألوف لنا نحن أهل الجبال والسهول وكل ما نعرفه عنه أنه المساحة الأرضية الخالية – العطشى – الصفراء . لكن المهمة التي تعكسها الكتابة هنا تقاوم كل ذلك وتحاول محوه حيناً وإثباته في بعض الأحيان لتبيّن حجمه المرعب، وهنا تعبير عن الرغبة، ليس في تسجيل المقاومة، فقط، بل في خلق انتصار ما، في اصرار عجيب منذ البداية حيث «سندخل هذا المحيط الرملي دون أنّ نخش الغرق» وهنا نغمة مواساة خفيضة «فالصحراء رغم هوامها وأفاعيها أكثر رحمة من سمك القرش» .

وثمة استدعاء لموروثنا عن الصحراء لتشكيل عدم اكتراث (بصدمة المكان)، إنّ جاز لنا التعبير، حيث يقول: «كم فغرنا أفواهنا أمام بأس فرسانها المنصفين»، فالصحراء وعندما نكون فيها نكون فرساناً، وهنا، أيضاً، رغبة في تذويب معنى السجن وتغريبه والتمرّد عليه وعلى واضعيه .

وثمة ذهاب إلى الحياة في كسر لمعنى الأسر في الصحراء حيث يقول: «وعمّتنا النخلة تظللنا بجدائلها الكبيرة»، ففي ذلك إحالة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم، (أكرموا عمتكم النخلة) وهنا يريد استنهاض الحياة أمام عسر وشظف الصحراء .

والمعروف أنّ الطوارق سكان صحراء المغرب العربي لا تظهر وجوههم بسبب وضع لثام نسائهم عليها ونساؤهم سافرات، وتفسير ذلك أنّ الرجال في إحدى الغزوات هزموا وهربوا وبقيت النساء اللواتي قلبن الهزيمة إلى نصر وتقديراً لهن وضع الرجال ما يغطي وجوه نسائهم على وجوههم وفي ذلك إخفاء للعار والهزيمة .

وهنا يأتي الكاتب بهذه الإشارة الصحراويّة وبما تحمله من مفارقة وما تضفيه من حركة، أيضاً .

السخرية .. الضحك الأسود

في «رمل الأفعى» سخرية من غباء السجّان ومن حمق الاحتلال وأفكاره السخيفة التي تنتهي عادة نهايات مؤلمة لحامليها وفي التاريخ عبَر لذلك .

في أحيان كثيرة قد لا تكون السخرية باعثة (ضحك) مجلجل هنا ولكنها سوداء وعميقة وطاعنة في المقاومة بحيث تثير أحاسيس السخط والحقد على مجمل الواقع العدواني ومنتجيه . وهي، دائماً، تُضحِكُ أقل من المعتاد بسبب ما تثيره

من ألم وهذا يعود، أيضاً، إلى أنها وليدة لحظة المقاومة . وقد تشكّل النوادر وتوابعها سخرية من الواقع وتذهب إلى تبسيطه وتصغيره، ولا تستطيع القول: إنّ كتاب «رمل الأفعى» يعتمد على السخرية في إنشائه ولكنها لا تخلو منه، فكأن سيرة المقاومة والنضال لا مناص لها من فرضها (السخرية) بجميع أشكالها بصفتها من أكثر أنواع المقاومة حكمة وبقاءً وتاريخية .

وهي تتولد في هذا الكتاب بشكل رئيس من ثقة (صاحب الحق) أمام المتغطرس المحتل، فالأول المسلح بثقته المطلقة بحقّه يرصد الثاني الذي يحتمي خلف قوّة اللصوصية والعدوانية وتفضيله الذهاب إلى وحشية مفرطة، فلا بد من ظهور المفارقات العجيبة والعلاقات غير المتزنة التي تولّد تلك السخرية، وفي أحيان كثيرة تأتي السخرية أو الضحك في هذا الكتاب على طريقه (شرُّ البلية ما يضحك) .

فعندما يتحدث عن «الشحرورة»، وهي مجندة صهيونية مهمتها قراءة أرقام المعتقلين الذين انتهت فترة اعتقالهم من أجل الإفراج عنهم، نلاحظ أنّ الكاتب لا يطلق عليها أو لا يسمّيها بالمجندة، بل يصف مفاتنها بالمتواضعة ويقول: إنها إمرأة سمراء قصيرة: «ولعلها من جذر يمني أو من الفلاشا الذين وجدوا أنفسهم على تلال (يهودا والسامرة) فأصبحوا بشرا» .

نلاحظ في هذا الكلام آثار مرارة شديدة وسخرية متشفية لا بد منها، حيث السجان الذي يسجن المناضل ويطلق سراحه من جذور يمنية أو فلاشا (لم يكونوا بشراً) كانوا يعانون الجوع والاضطهاد ويرون الموت إلى أن انقلبت الصورة فصاروا يمارسون ذلك على غيرهم – الذي هو إنسان وريث تعاليم رسولية وقيم إنسانية عليا على الأقل، وفي ذلك إشارة، أيضاً، إلى تجميع العدو من عدّة أماكن في العالم .

نلاحظ استخفافاً واضحاً بالمصطلح الاحتلالي (يهودا والسامرة) وربطه بالفلاشا الذين أصبحوا بشراً، فقط، عندما وجدوا أنفسهم فجأة على تلك التلال التي تم احتلالها وتغيير اسمها لتناسب وتلائم الوضع الاحتلالي ككل .

وفي موضع آخر يصف صورة أخرى من صور البطش الاحتلالي، ولكنه يهشمه بالسخرية وذلك من خلال عملية إحصاء المعتقلين اليومية أو ما يُعرف في المعتقلات بعملية «العدد»، حيث يدخل الجنود ويجبرون جميع المعتقلين على الصراخ بصوت واحد بالعبرية «موخانيم يا كابتين، أي جاهزون، وقبل أنّ ينصرفوا وينغلق الباب لا بدّ من صفعة هنا أو ركلة تحت الظهر أو بصقة أو شتيمة».

يظل الكلام إلى هنا عادياً فهو يصف ويقصّ ما يجري ولكن المفارقة التي تبعث على الضحك وتستنهض السخرية هنا هي قوله: «يتنفس المعتقلون الصعداء ويحمدون الله على أنّهم ما زالوا (موخانيم)» ولا يتوقف هنا بل يتبعها بتفسير معناها «أي جاهزين»، وبعد ذلك يتحدث بمرارة كبيرة وألم حينما يقول: «كان الموقف فيه تعمّد الإذلال والإهانة، كأن يُقصد من صياحنا الجماعي أنّ نتحول إلى قطيع لا يعرف سوى أننا (موخانيم) .. موخانيم لكل شيء .. لركلة العصا لرصاصة لسخرية من مجندة بنت هوى» .

إنّ ورود كلمة «موخانيم» بالشكل الذي يوردها فيه الكاتب يشي بالسخرية ليس من الواقع، فحسب، بل من خلال اللغة ذاتها وهنا تأتي تلك السخرية ساخنة وقوية؛ لأنها نابعة من الرفض والاستمرار فيه، كما أنّ شيئاً آخر يجعل الابتسامة والضحكة تطفو على المرارة وهو تكرار الكلمة أكثر من مرة، فالتكرار، هنا يحمل إشارات ساخرة كثيرة مليئة بالرفض والإصرار عليه .

في نصّه هذا لم يصف الكاتب ولم يتأمل ولم يتوقف عند نقل ما جرى بلغة معينة، فقط إنما رفع بناء ذلك على أسس

وأرضيات ثقافته التاريخية التي يوظفها هنا بامتياز تام، وولّد علاقات بين الأشياء واصدائها الضاربة عميقاً في البعد الزمني ابتداء من علاقات الصحراء بالفرسان والشعراء العذريين، وبالتالي إظهار رغبة بثّ الحياة في الصحراء عبر ربط ذلك بأجواء ومفاهيم وروايات تاريخية تشابه في بعضها أجواء السخرية والعجائبية التي حفلت بها «ألف ليلة وليلة»، وفي بعضها الآخر سِيَرِ الفرسان وما تم تناقله من أحاديث وقصص قديمة لها رسمة السحر والعجائب .
فسنتوقف عند البداية ونورد المثل ذاته الذي أوردناه في البداية وهو قوله: «سندخل الصحراء التي يبدو أنها كانت مدناً من نحاس .. لكنني أسمع تهاليل وأصوات النساء .. وأصوات بيت الأمير وأنين حاملي الماء في الأسواق» .. كأن هذا الكلام يشدّك إلى تذكر «ألف ليلة وليلة» بالعجائبية .
وفي أماكن كثيرة في هذا النص يريد الكاتب الالتفات إلى نبض الحياة في الصحراء واستنهاض (ضدّيات) لغوية تصفع الواقع وتدمّر مرارته وقسوته مثل ذكر الماء والاصوات والحياة في بيت الأمير، وهنا التفات إلى نبض الحياة في الصحراء وتخليق لهذا النبض في مقاومة واضحة لمعاني الموت وللنهايات المرتبطة بذكر الصحراء في مفاهيم كثيرة نتوارثها ونحملها، فنجد مقاومة في الكلام ومقاومة في القصّ ومقاومة أخرى في اللغة ذاتها، وإذا أمكن القول فإنه ينحت (لغة إصرارية) بعفوية واضحة تليق بمهابة المقاومة ككل، هذا في جانب وفي جانب آخر فإن الاتكاء على التاريخ وتنميته هنا في بناء للعجائبية والدهشة والإثارة التي تبلغ حدود الصدمة فمن الطبيعي أنّ يؤدي ذلك إلى التدليل على حجم التجربة وآلامها ومصاعبها، وبالمقابل على قدرة الإنسان القوية على اجتياز وتخطي كل ما يواجهه .. فبعد قراءة ما جرى (لأبي ضحى) يقول الكاتب: «إنّ الإنسان أقوى مما يعتقد وأن فيه من الجبروت والغرابة وغير العادي ما يفهق أمامه مثل النيزك إذا ما تعرض للإنهاء أو الإفناء ولعل السجن بكل ما يمثله هو ما يستفز كوامن الإنسان الذي يبدأ الرد حتى يشكل نظرية مضادة هي نظرية التحدي والبقاء» .

في مواضع أخرى في الكتاب فإن الفانتازيا والتخيّل التي يوردها مثل ما ورد عن الأسير (أبو سلاح) المناضل الذي يحب أشعار محمود درويش ويهتم بالأدب وهو كاتب أيضاً، حينما تخيّل أنّ سيبطح «الشحرورة» ويفعل بها الأفاعيل أمام الأسرى والجنود إنما يريد بذلك التعبير بهذه الغرائبية والدهشة عن الرغبة الانتقامية في الانقضاض على الواقع وهدمه وقهر فارضيه .

«رمل الأفعى»: قوّة الإنسان فوق العاديّة، التي تنعكس وتلتفّ على الواقع (القامع، القاتل) فتصبح المسألة مسألة رفع راية الإثبات في مواجهة المحو، والبقاء أمام الفناء.

يوسف المحمود

المتوكل طه:
(عباءة الورد) و(نقوش على الجدارية)

صدر عن (الزاهرة) للنشر والتوزيع « بيت الشعر» كتاب (عباءة الورد) للشاعر المتوكل طه ويشمل نصوصاً كتبت أثناء انتفاضة الأقصى ويقع في (194) من القطع المتوسط، وهو الكتاب السادس عشر للشاعر.

وقد احتوى الكتاب لوحات تشكيلية داخلية، أمّا تصميم الغلاف الخارجي فكان للفنان جمال الأفغاني.

في هذا الكتاب تتآخى النصوص وأسماء المدن والبلدان مع أسماء الشهداء، ويتقدم التاريخ إلى الحكاية ليعبر على طرقات التراب الجبلية التي تربط عتبات القرى.

العمواسي، قلقيلية، يعبد، ثابت ثابت، الأطفال الشهداء، المعتقلون ومن مزّعتهم الغربة .. تكوينات متصلة مثل سلسلة من التلال العنيدة تنمو وتتحرك في ثنايا العمل.

الكتاب اشتعالات نصيّة من أتون الواقع الساخن وصدى الانتفاضة الجارح في (194) صفحة من القطع المتوسط.

وعن منشورات «بيت المقدس» صدرت مجموعة «نقوش على جدارية محمود درويش» للشاعر وجاء في 80 صفحة من القطع المتوسط .

وتقدم هذه المجموعة جدلاً وحواراً لـ«جدارية» محمود درويش، غنائية تنفتح على أسئلة وتأملات تلين حيناً وتشتد أحياناً، وتتكئ على إرث ثقافي معرفي تلوّنه أبعاد إيمانية تظهر كثيمات فكرية لدى الشاعر .

على غلاف الكتاب علّق الشاعر غسان زقطان مقدّماً مقاربة موضوعية لما قرأ، حيث اعتبر أن المتوكل ذهب في قصيدته الطويلة حدّ «المغامرة الواضحة وهي له» .

ومما قاله غسان:

«يذهب المتوكل طه في قصيدته الطويلة «نقوش على جدارية محمود درويش» إلى حقل مطروق تماماً وهذه مغامرة واضحة وهي له، وفي إشارته إلى جدارية محمود درويش تصبح المغامرة جدية وغير مأمونة وهذه له، أيضاً .»

أما الروائي عزت الغزاوي، رئيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين فاعتبر أن القصيدة تمرّد على المألوف والجاهز ومشوار يعدُّ لرحلة تطول في ثنايا الحياة والموت، ومما قاله: «النقوش» بقدر ما هي ابتداء لم يكتشف الورق بعد، فإنّها أيضاً تمردٌ على المألوف والجاهز ومشوارٌ يُعدُّ لرحلة تطول في ثنايا الحياة والموت وكلمتهما التي تهب نفسها للقصيدة .

ذلك اختصار مفرطُ الوضوح لما يبقى من خطوات الانسان في المسافة الممتدة ما بين نور اللحظة الأولى وما بين الخوف من انطفاء الوميض، أو هو قول الشعر في حضرة القلق الكبير .

وإن تكن «الجدارية» المدهشة التي لوّنها محمود درويش بقلقه الوجودي وشجاعة قلبهِ قد أعطته حصانة الجمال، فإن «نقوش» المتوكل طه على الجداريّة قد أرادت ان تقرأ تفاسير النشيد المعذّب دون أن تتداخل فيه، إذ لم يحتمل الأمر فيسفساء تشكو هموم اللّون أو انعكاس الظلال في صفحة مرآة .. بقيت «الجدارية» على حالها نشيداً لخلق جديد، واحتفلت «النقوش» بقيامة بهيّة للشعراء الذين أزاحوا عن اكتفافهم تراب القرون في تعبير صارم عن رفض الموت .

يذكر أن الفنان جمال الأفغاني قام بتصميم غلاف هذه المجموعة .

نصوص الكتاب حامت حول انتفاضة الأقصى، فهي منها ولها وفي ظلالها.

استهل الروائي الغزاوي الكتاب بنصّ إلى ابنه الشهيد رامي الغزاوي تحت عنوان (هل وجدت الصفحة مقلوبة) كذلك النصّ الثاني كان لابنه الشهيد إيّاه ومما جاء فيه:

«وابراهيم حلّ بروحك على غفلة منّا، له لونك الصافي وغفوتك الحالمة وحلاوة الاحتفال بالبراءة. يحب الله دون أسئلة ، والناس دون تحفظ، يتابع تأملنا المسروق بصورة الحائط التي ترسمك، أنت كما أنت، فهل يكبر الأولاد في نظر الآباء؟ رصاصة واحدة أوقفتك في الدورة السابعة عشرة، وكنا نحب أن نرى كيف يفلت شعر اللحية والشاربين، وكنا نحب أن تدخل العتبة وفي عينيك حلم بامرأة تحبها وترتقي معها موج البحر، وكنا نحب أن نزور التراب برحمة من يديك، فهل خسرنا كل ذلك؟ على أن صحبتك تخرجوا من الجامعة ومضت بهم الحياة، ونظن أن الصيف المقبل موعد حقيقي لعرس أخيك الأكبر، فهل ستمسح دمعته وتعانقه كما سنفعل نحن، أم أن غيابك سيطفئ كثيراً من فرحتنا؟ لا عليك! هي النجوم البعيدة تمضي في المدار، فسلام عليك لأنني وأنت سنلتقي».

(م.س)

عزت الغزاوي .. (جنة مضيئة)

عن (الزاهرة) للدراسات والنشر «بيت الشعر» صدر كتاب «جنّة مضيئة»، للروائي عزت الغزاوي في (132) صفحة من القطع المتوسط، صمم الغلاف الخارجي الفنان جمال الأفغاني. واحتوى الكتاب على لوحات داخلية.

علاء الدين كاتبة: (مراتب النص)
«قراءة في
سيرة محمد حلمي الريشة الشعرية»

صدر حديثاً عن «دار الفاروق للثقافة والنشر» في نابلس، الكتاب النقدي الأول للناقد والشاعر علاء الدين كاتبة، الذي حمل عنوان: «مراتب النص؛ قراءة في سيرة محمد حلمي الريشة الشعرية».
اقتضى هذا من المؤلف تتبّع بدايات الشاعر وإصداراته المتتالية، في محاولة للإمساك بالمحور الناظم للتجربة، والحبل السريّ للسيرة الشعرية لديه، حيث توزّعت اقتباسات كاتبة من دواوين الشاعر، والتي هي على التوالي:

«الخيل والأنثى» 1980
«حالات في اتّساع الرّوح» 1992
«الوميض الأخير بعد التقاط الصورة» 1994
«أنتِ وأنا والأبيض سيئ الذكر» 1995
«كلام مرايا على شرفتين» 1996
«لظلالها الأشجار ترفع شمسها» 1997
«كتاب المنادَى» 1998
وأخيراً «خلف قميص نافر» 1999.

توزّع الكتاب بين ثلاثة فصول؛
الفصل الأول: خارج النص (ما قبل النص، الهامش)
الفصل الثاني: النص (فاتحة العروج)، واحتوى على:

ادخلوا لهيب النص بسلام آمنين

1. نداء الآخر
2. نداء الرّدة
3. نداء التوبة

هوامش الفصل الثاني

أما الفصل الثالث: ما بعد النص (العروج) فقد احتوى على:

– ميتافيزيقيا اللغة
– الشكل والرؤية
– النص المحتمل للشاعر
– ما بعد النص

4. نداء الخلاص
5. نداء الشتات

– موت الناقد

هوامش الفصل الثالث

المجموعات الشعرية الصادرة للشاعر (محور القراءة).

المهم في هذا الكتاب هو «كيف» كتب المؤلف، وليس «ماذا» كتب.

ثمة طريقة مغايرة لجأ إليها المؤلف، مؤكداً انزياحه عما هو سائد وعادي ومألوف نقدياً، لامس الوجه الآخر للغة، لعب باللغة وفي اللغة عن اللغة، هرب منها إليها، وشاكسها عامداً وعن سبق إصرار وترصّد.

لجأ إلى التكثيف حيناً، وإلى الثرثرة حيناً آخر، رافعاً من قيمة الأخيرة نعمة يلهو بِلُذاذاتها؛ لذة الكتابة ولذة القراءة، واشتباكهما في حمأة الإبداع، وصهر الأفكار في فرن الذاكرة. وما اليد إلا وسيلة التثبيت والحفر على الورق، لكسر بياض الورقة، والقفز لميتافيزيقيا اللغة وما ورائيات النص والعروج إلى أقاصي الكلام وأعالي اللغة.

هذا ما منح المؤلف دأب غلِّه في تقليب أوراق الشاعر – محور الدراسة، وتتبّع مضائقه والنبش في انحناءات نصوصه، بعيداً عن السطحية وأفقية الرؤية.

شدّ البداية (بداية الشاعر) وآخر ما كتب، بخيط نقدي يأخذ من الغياب ما ينقصه من الحضور، فبعث على الورق طيور نداءاته ولغته المشاكسة، وتأمل النص المحتمل للشاعر؛ إنه التّوقع. فحصَ العلاقة بين الكتابة والقراءة. عابث المتلقّي وشاغله وشغله. هدأ مرةً واشتدَّ مراتٍ ليُنهي الكتاب ب 153 صفحة من القطع الكبير، تتوزّع في ثناياه دوائر هندسية وترسيمات توضّح وتختصر أفكار الناقد وتحليله لأشعار وسيرة محمد حلمي الريشة الشعرية.

(أقواس)

أشرف الزغل : (نوم كما أرى)

عن المركز الثقافي الفلسطيني– «بيت الشعر»، صدرت المجموعة الشعري الثانية للشاعر أشرف الزغل بعنوان (نوم كما أرى)، بعد صدور المجموعة الأولى بالاشتراك مع الشاعر عبد الرحيم الشيخ.

يؤكد الشاعر على انتمائه للمكان ويعمل على إعادة تكوين هذا المكان وتأثيثه كما يرى هو، علّه يجد فسحة للنوم على الطريقة الخاصة به، فنجد قصائد للشارع، ولتراب الأمس، وتراب اليوم، كما نجد للجدار حكمة، وللكراسي فطنة، وللشرفات ألواناً وفسحة، بما يشكّل تضاريس للحكاية وللحجر المقطوف حديثاً .. عندها يجد الشاعر عشر طرق للجدارية، ليضع صورة وإطاراً ومصباحاً فيما يهطل الثلج، ويشرب القهوة ويشمّ الانتظار .

يعتمد الشاعر على الصورة الشعرية المكثّفة وعلى المفارقة في تكوين هذه الصورة، وهذا ما يميّز قصيدة النثر التي ينتمي الشاعر أشرف الزغل إلى منطقة اشتغالها، كما أنّ الشاعر يحاول دخول المنطقة الصوفية للتأمل وللشعر.

«لا يرى ما في يدي من في يديه كرامتي إلاّ إذا حصد الزوايا كلّها ورأى خيالي دون أن يراني..»

لأنّ : «القضبان الفولاذية تضرب وجه البيت

ومعلقةٌ ما تصبح كلمات متقاطعة، بمسامير

حان الوقت إذاً كي يطوي الليل صليب تثاؤبه

كي يخلع سرٌّ ماخوذةً وقتي

لأقوم بترتيب ما

خارطة الغرفة مرّغها قلب منبوذ في الأمس

ورماها في قلب كسوف، غطته الشمس

بهوامش ذاكرة الغيمة

وبعشب القبر الطائر» (ليل بيت – بيت الليل)

في «نوم كما أرى»، يؤكد الشاعر أشرف الزغل استمراريته في الفعل الشعري وانتمائه إلى المشهد الجديد في الشعرية الفلسطينية غير آبهٍ بمهنته المعمارية إلاّ من حيث هي معمارية لهندسة مخيلته المتقدة.

(أ،ي)

محمود أبو هشهش: (وجع الزجاج)

بيدين راجفتين يحمل الشاعر محمود أبو هشهش قصائده لتطير إلى مقاصدها وغاياتها بيضاء من غير سوء.

قصائد ساخنة سخونة بلادنا المذبوحة بشفار الغزاة ومقاصل حقدهم.

بمخفوت الصوت وهدأة المتأمّل يقترب محمود من أشيائه وحقوله حيث الشتولات مرفوعة بمناقير الدهشة واللّغة شفّافة كنصل السيف.

في مجموعته (وجع الزجاج) يلامس الشاعر غفوة الحبر، كتابة الحلم، يقلّب الجثث الأنيقة والقلوب المثقوبة بعين الارتباك.

متوجساً حذراً يؤثث قصيدته بهدوء ورويّة، يحفر صوته الخاص ولغته الخاصة كذلك، مجاوراً موجة الجيل الشاب نحو البحر، بكلّ ما فيه من ألقٍ وقلقٍ وإيقاع متصاخب رجراج.

تبدو المجموعة محض حلم، أو انسحاباً إلى كلّ ما هو هشّ وطريّ في الذات ومواضيعها ..

من امرئ القيس إلى بوشكين، ثمّة رحلة على «فرس الغريب»، أقصد الكلام. ذاكرة تنتقي خطاها رغم الريح والغربة وتمارين الانتظار وشذرات الانتباه ودم النافذة الأولى.

بقوّة السرد والقصّة القصيرة جداً يأخذنا الشاعر إلى صفو النبع وهشاشة الزجاج، لنقرأ الوجع الكاوي على زجاج الروح على جسد الورق.

ثمّة حضور بصري لافت في الديوان، ففي قصيدته:

(تمارين للانتظار)

نقرأ:

« في الحجرة الداخلية
ألوان رسم وجدران بيضاء
ادلقي الألوان فوق الأرض
ارقصي بقدميك الحافيتين في اللون

حولك الأبيض من كل صوب».

وفي قصيدة (المزهرية):

« يهبطون إلى الأقحوان المعدّ لدهشتهم
الوقت الذي احتاجه ذلك الأقحوان
ليصبح عيدان سوداء في المزهرية».

ونلمح (الدراما) في بعض القصائد حيث نجد في قصيدة (هناك هنا):

«المسافة بيني وبينك تقصر في الليل
* هل تكره الشمس؟
لا، لا أطيق اجتماعكما...الخ».

ومما يلاحظ في المجموعة تضمين (الأدب الشعبي) كما في قصيدة «رحى»:

«تطحن أمي الهواء
وتغرفه حفنة حفنة في إناء قديم
تدير الرحى
-«لطحن خوابي القمح عا قعده في داري»
يطحن فك الرحى دمعها
-«واسهر لعند الصبح معاك ومش داري»
يطحن فك الرحى قلبها».

المجموعة التي صدرت عن (الزاهرة) للنشر والتوزيع «بيت الشعر». وصمم غلافها الفنّان جمال الأفغاني اقتراح، تجريب وخطورة نحو أفق الاختلاف.

(م.س)